

زيد محمد العقرباوي
العلم
ومراتب الإدراك
تقديم:
محمد البرهومي
أكاديمية الحوار الفكري

العلم ومراتب الإدراك

زيد محمد العقرباوي

قدم له: محمد البرهومي

أكاديمية الحوار الفكري

أكاديمية الحوار الفكري

الكتاب: **العلم ومراتب الإدراك**

المؤلف: **زيد محمد العقرباوي**

المرحلة: **المرحلة الأولى**

الموضوع: **أساسيات العلوم**

22 صفحة قياس 14 * 20

مقدمة

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن المبارك رحمه الله: "لا يزال المرء عالما ما طلب العلم، فإن ظن أنه قد علم، فقد جهل".

وقال الامام الشافعي رحمه الله: "كلما ازددت علما، ازددت علما بجهلي".

هذا ما كان عليه أئمتنا الأعلام، وما يجب أن نكون عليه، من حرص على طلب العلم والحياة في سبيله، وسبيله هو سبيل الله عز وجل. وكما قيل: "من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم ومن أرادهما معا فعليه بالعلم".

وقد قيل أيضا: "العلم ان أعطيته كلك أعطاك بعضه، وإن أعطيته بعضك لم يعطك شيئا".

ولما كان للعلم هذه الأهمية، فقد قرر له العلماء ضوابط ومقدمات كيلا يدخل فيه ما ليس منه، وخاصة علم أصول الدين وهو أسمى العلوم وسيدها والمدخل لكل العلوم.

وقد اختصر سيدي زيد محمد العقرباوي هذه الضوابط وهذه المقدمات في هذا الكتيب، بطريقة سلسة مفهومة للمبتدئ، على طريقة الأصوليين والمناطقة.

وكم نحتاج في هذا العصر الذي ضاع فيه العلم وشرد عنه الناس إلى المقدمات والمختصرات التي تيّسر على طالب العلم مقدمات العلوم والمدخل إليها، لأنها مقدمات وتعاريف ستكون رفيقا له أبد الدهر في رحاب مجالس العلم.

وهذه الضوابط المنقية المشروحة في هذا الكتاب، مقدمات أساسية لا غنى عنها لكل طالب علم ولكل داع لدين الله عز وجل، لما فيها من التحصين من المغالطات، ولما فيها من تعديل دقيق لميزان العقل وضوابطه.

والحمد لله رب العالمين

1. العلم والإدراك

العلم: إدراك الشيء على ما هو به

الإدراك: ينقسم إلى تصور وتصديق

التصور: تمثيل الأمر من غير حكم بإثبات أو نفي.

التصديق: تمثيل الأمر مع الحكم بالإثبات أو النفي.

مثلاً: في السيارة وقود / زيد قائم

تصور السيارة / تصور زيد (الموضوع)

تصور الوقود / تصور قائم (المحمول)

تصور النسبة في السيارة وقود / زيد قائم (تصور النسبة بينهما)

ملاحظة لا يوجد حكم حتى الآن أثبت بالإيجاب أنه (في السيارة وقود)

الحكم بوقوع النسبة بالإيجاب أو السلب

نسب الإدراك: إما جازم أو غير جازم

الجازم:

إما مطابق للواقع أو غير مطابق للواقع

مثلاً: زيد قائم هذا ما هو واقع على الحقيقة

قال الأول: زيد قائم؛ وكان جازماً في حكمه

=> هذا يفيد العلم لأنه جزم وطابق.

قال الثاني: زيد ليس قائم؛ وكان جازماً في حكمه

=> هذا يفيد الجهل المركب لأنه جزم ولم يطابق.

ملاحظة: سمي جهل مركب لأنه ركب من جهلين

1. الأول الجهل البسيط وهذا بمعنى عدم العلم وهذا عادي، فنحن لا نعلم ما في باطن المريخ.
2. الثاني أنه حكم على مالا يعلم فركب على الأول

الغير جازم:

الراجح الظن والمرجوح الوهم، والذي ليس فيه مزية بين الراجح والمرجوح الشك. هذا من جهة مطلق الحكم، أما من جهة الأمر في نفسه أي المحكوم عليه.

الظن: هو الراجح لجهة المطابقة من غير جزم، وهذا يفيد عند المجتهدين بالفقه علماً.

ملاحظة: نقول المجتهد فالحكم الشرعي لا يحكم به بمجرد الدليل النقلي بل وفق أصول فقهية لمن توفر لديه شروط استنباط الأحكام والاجتهاد، لذلك علينا إتباع المذاهب الأربعة واستفتاء أهل العلم ممن ساروا عليها.

الوهم المرجوح: أي بخلاف جهة المطابقة من غير جزم.

نكمل المثال:

3. الثالث: على الأرجح زيد قائم، غير جازم ولجهة المطابقة هذا ظن.
4. الرابع: يخيل لي زيد ليس قائم، غير جازم ولجهة عدم المطابقة هذا وهم.

2. على كم وجه ينقسم العلم؟

ينقسم العلم على وجهين: العلم القديم والعلم الحادث.

العلم القديم: علم الله تعالى صفة أزلية قائمة بذاته تتعلق بالواجب والممكن والمستحيل على الإحاطة بغير سبق خفاء على ما هو به.

العلم الحادث: علم كل ما سوى الله تعالى أي مخلوق لمن حدث عنده من الله عند العلم به، وينقسم إلى ضروري ونظري.

1. **العلم النظري**: وهو العلم عن نظر واستدلال
2. **العلم الضروري**: وهو العلم الذي لا يتوقف على مقدمات ويسمى البديهي.

النظر والاستدلال: ما سبق بمقدمات ولابد أن يعود في أصله لعلم ضروري.

ملاحظة: يستحيل بحق الله تعالى أن يوصف علمه بالضروري أو عن نظر واستدلال لاستحالة حدوثه أو أن يكون عن سبق خفاء.

مدارك العلم الضروري / البديهي

تنقسم مدارك العلم الضروري / البديهي على ستة أوجه، وهي الحواس الخمسة وضرورة تخترع في النفس ابتداءً.

1. نبصر الشمس
2. نسمع طرقات الباب
3. نشم رائحة العطر
4. نذوق عصير البرتقال
5. نلمس السطح الخشن
6. أما المصدر السادس فلا يقف على الحواس إنما ضرورة تخترع في النفس أي حادثة، تستحوذ عليها بلا انفكاك أي لا تقف على مقدمات:

إما **ضرورة** إذا ارتبطت بمنفعة وضرر:

الحب، الكره، الجوع، العطش، شجاعة الشجاع، كرم الكريم، بخل البخيل

أو **بداهة** إذا لم ترتبط بمنفعة وضرر

الواحد نصف الاثنان.

لكل حادث محدث.

الجزء أصغر من الكل.

استحالة اجتماع النقيضين وارتفاعهما.

الأجسام لا تخلو عن الحركة والسكون، ولا يجتمع الحركة والسكون في الحال والوقت عينه.

كذلك إن جاء أحدهم واخبرك أن زيد قائم والآخر أنه غير قائم لنفس الحالة والزمن نفسه الذي كان عليه فمن غير النظر والتثبت من حال زيد ستحكم أن أحدهما كاذب.

ملاحظة: اغلب العلماء يستخدم الضروري والبديهي على المعنى ذاته وممن فصل وميز إمام الحرمين ابي المعالي الجويني رضي الله عنه بالإرشاد.

المتواتر يفيد علم ضروري

الحديث المتواتر: هو الحديث الذي رواه جمع عن جمع يستحيل تواطؤهم على الكذب (من أوله إلى آخره) ويكون مستندهم في النقل؛ الحس.

المتواتر اللفظي: ما اتفق متنه لفظاً فيما انطبق عليه شروط الحديث المتواتر كحديث: (من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) وهو في الصحيحين وغيرهما.

المتواتر المعنوي: ما وقع على الاشتراك في معنى من المعاني لعدد من القضايا التي وصلت في مجموعها لدرجة التواتر كرفع اليدين عند الدعاء.

3. العلم عن النظر والاستدلال

سبق أن قلنا إنه العلم الحادث الذي يقف على مقدمات.

النظر: الفكر في حال المنظور فيه ليؤدي إلى المطلوب.

الاستدلال: طلب الدليل ليؤدي إلى المطلوب. أي أن مؤدى كل منهما واحد.

الدليل: المرشد للمطلوب

وقيل: ما يلزم من العلم به العلم بشيء اخر.

وقيل: ما يمكن بصحيح النظر فيه التوصل لمطلوب تصوري أو تصديقي.

ما يمكن: أي أن الدليل في نفسه دليل وإن لم يستدل به. كالنجوم التي هي علامات تهدي الناس إذا لم يستدل بها لا تخرج عن كونها علامات ودليل.

صحيح النظر: الدليل لا يؤدي إلى مدلوله الا بصحيح النظر، والنظر الخاطئ لا يعتبر ما وقع فيه من ظاهر الدليل دليلاً على النتيجة، لذلك يعتبر علم المنطق من العلوم الخادمة لعصمة الذهن عن الوقوع بالخطأ في التصورات والتصديقات.

4. التقليد، الاعتقاد، الفكر والخيال

التقليد: الأخذ بقضية من غير الوقوف على الدليل

وقد يطلق على من طابق العلم انه يعلم مجازاً لأنه وافق ما يفيد العلم وجزم به دون الوقوف على الدليل، فعلى الحقيقة هو مقلد.

والمقلد بمجرد وقوفه على الدليل لم يعد مقلداً.

الاعتقاد: الجزم بالقضية وقد يكون مطابق أو غير مطابق وعن دليل أو لا عن دليل.

فإذا كان مطابق كان اعتقاد صحيح يؤدي للعلم إذا توقف على دليله ومن غير دليل يكون تقليد.

أما إذا كان غير مطابق يكون اعتقاد غير صحيح مؤداه الجهل المركب ولا دليل عليه أي أنه نتج عن نظر خاطئ.

الاعتقاد الصحيح في الدين لا يكون إلا واحد وهو عقيدة التوحيد الذي جاء بها الأنبياء والرسل أجمعين، قال تعالى:

{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (1).

وبعد بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وبلوغ الرسالة لا يقبل إلا شريعته صلى الله عليه وسلم.

---

[1] سورة آل عمران 19

ويحذر من مجرد التقليد بالعقائد لقبول المقلد للتشكيك والتردد إذا ما ورد عليه شبهات، لذلك يوجب على القادر على النظر ان ينظر بالأدلة إجمالاً فرض عين، أما الأدلة التفصيلية ففرض كفاية على العلماء.

الفكر: حركة النفس في المعقولات.

أي لا يتوقف على حيز التجربة والمحسوسات بل يستدل على وجود ما غاب عن حسنا بالفكر فافهم، وبالفكر نستدل على وجود الله تعالى وثبوت صفات الكمال له وثبوت الرسالة بالنظر بدليل المعجزة المؤيدة لدعوة النبي الصادق.

الخيال: حركة النفس بالمحسوسات.

وهو ما يتوقف على التجربة والمحسوسات، فلا يتوقف عند حد الحس العقلاء، ولا يعني عبقرية أحدهم بالعلوم التجريبية أن يكون عاقل بالمعنى الأعم من حيث الفكر كما سبق، لذلك قد تجد ملحد مقيد بحدود التجربة والحس فقط.

ويجدر الإشارة إلى أن التجربة والحس لا تتعارض مع الفكر والعقل لأن الفكر والعقل أعم والحس أحد الأقسام.

5. الفرق بين الشيء والمعلوم

المعلوم أعم من الشيء

المعلوم: يشمل المعقولات الواجب والممكن والمستحيل.

1. الواجب: مالا يقبل الانتفاء في نفسه.
2. الممكن: ما يقبل لثبوت والانتفاء.
3. المستحيل: مالا يقبل الثبوت في نفسه.

الشيء: لا يشمل المستحيل في اصطلاح العلماء. لأن المستحيل معدوم والمعدوم ليس بشيء. لذلك عندما نقول:

العلم إدراك الشيء على ما هو به

يعترض على استخدام شيء لهذا السبب فقمنا بتبينه حتى لا يغفل عن ذلك. لذلك فإن استحالة المستحيل تعلم، أي نعلم باستحالة الشريك لله سبحانه وتعالى ونعلم باستحالة أن يكون الشيء ثابت ومتحرك بذات الوقت.

الأمر الاعتباري: ماله وجود بالذهن ولا تعين له خارج.

لا نقصد خارج الذهن أي مكان وكأن الذهن مكان وخارجه مكان في هذا المعنى. وإنما بمعنى أنه عندما يقول أحد لمن أمامه انت داخل قلبي لا يعني حلوله بذاته داخل قلبه! بل ما زال واقف

أمامه وقد يسافر لأقصى الأرض أو بعد عمر يموت وهو داخل قلبه، أي بالوجدان والشعور.

وكذلك فإن الشمس لها تعين خارج الذهن وهي تشغل حيز ولها صورة داخل الذهن.

وكذلك فإننا نثبت وجود الله تعالى بأذهاننا وهو موجود حقيقة سبحانه خارجها بل واجب وجوده وهو تعالى بلا مكان وبلا زمان.

أما الأمر الاعتباري كالجهة والزمان، فعندما يكون على يمينك طاولة فلا وجود لشيء حقيقة متعين في الوجود الخارجي غير الطاولة اسمه يمين بل إدراك اليمين بذهنك فقط لفهم النسبة بين المتحيزات الجسمية مثلاً التي يعبر عنها بالجهة.

وكذلك الزمان فهو لا شيء بعينه خارج الذهن اسمه زمان إنما هو عبارة عن النسبة بين حركة الأجسام كالساعة الشمسية التي تعبر بالـ 24 ساعة عن دوران الأرض حول نفسها دورة كاملة بسرعة ثابتة تقسم لهذه الوحدات النسبية.

6. مبادئ كل علم عشرة

إن مبادئ كل فن عشرة ** الحد والموضوع ثم الثمرة
وفضله ونسبة والواضع ** الاسم – الاستمداد – حكم الشارع
مسائل والبعض بالبعض اكتفى ** ومن درى الجميع نال الشرفا

فهذه هي المبادئ التي ينبغي أن يلم بها من أراد دراسة أي فن من الفنون فهي تسهل فهم هذا العلم...

1-الحد: وهو تعريف هذا العلم اصطلاحًا لتمييزه عن غيره وشرح ماهيته.

2-الموضوع: هو ما يبحث فيه في هذا العلم من عوارضه الذاتية وقد يستخرج من التعريف

3-الواضع: أول من وضع هذا العلم وأسسه الذي نقله وفصله، وقعده. وقد يضاف إليه أهم الكتب في هذا العلم

4-نسبته: نسبة هذا العلم إلى غيره من العلوم والتداخل الذي بينها.

5-استمداده: أي من ماذا يستمد هذا العلم أصوله وأحكامه.

6-فضله: فضل تعلم هذا العلم، ومكانته وترتيبه بين العلوم.

7-حكمه: الحكم الشرعي لهذا العلم وما الحد الذي يسقط به الواجب الفردي أو الجماعي.

8-الاسم: اسم هذا الفن وما يطلق عليه عند الأوائل والأواخر من مسميات وقد يضاف له تعريفه لغة.

9-الثمرة/الفائدة: أي فائدة هذا العلم الذي يراد دراسته والتعمق فيه حتى لا يشتغل بعلم لا ثمرة فيه أو يعود عواقبه وخيمة في دينه ودنياه.

10-مسائله: يذكر فيه أمثلة من مباحث الفن وأبوابه.

الفهرس

هذا الكتاب مقرر في المرحلة الأولى

نقرأ في هذا الكتاب:

1. أساسيات التصور والادراك
2. النظر والاستدلال والتقليد
3. مقدمات العلوم

اختصر المؤلف في هذا الكتاب القواعد المنطقية والضوابط التي يجب ان يتعلمها ويتقنها كل طالب علم، باحث عن الحق والعلم من مصدره ويسعى لبناء معرفة على أسس قويمة متينة تكون له حصن حصين من كل مغالطة.



زيد محمد العقرباوي
اختصاص العلوم العقلية والمنطق



أكاديمية الحوار الفكري

هي مجال لتعلم العقيدة الاسلامية بالدليل العقلي المنطقي والدليل العلمي. والتدريب على محاورة الملحدين والمشككين وحوار النصارى وحتى الفرق الاسلامية الضالة التي حادت عن منهج الحق.